

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[227] المسلمون بتضحيات الفدائيين الثائرين ودماء الشهداء الطاهرة، في الوقت الذي يعيش هنا وهناك أناس في غاية العسرة والشطف. وبغض النظر عن ذلك، فإن النبي (صلى الله عليه وآله) يجب أن لا يكون لوحده أسوة للناس بحكم الآيات السابقة، بل يجب أن تكون عائلته أسوة لباقي العوائل أيضاً، ونساؤه قدوة للنساء المؤمنات حتى تقوم القيامة، فليس النبي (صلى الله عليه وآله) ملكاً وإمبراطوراً ليكون له جناح خاص للنساء، ويغرق نساءه بالحلي والمجوهرات الثمينة النفيسة. وربما كان هناك جماعة من المسلمين المهاجرين الذين وردوا المدينة لا يزالون يقضون ليلهم على الصفة (وهي مكان خاص كان إلى جنب مسجد النبي) حتى الصباح، ولم يكن لهم في تلك المدينة أهل ولا دار، وفي مثل هذه الأحوال لا يمكن أن يسمح النبي (صلى الله عليه وآله) لأزواجه أن يتوقعن كل تلك الرفاهية والتوقعات الأخرى. ويستفاد من بعض الروايات أن بعض أزواجه قد كلاً منه بكلام خشن جاف، حتى أنهن قلن: لعلاًك تظن أن طلاقنا لا نجد زوجاً من قومنا غيرك (1). هنا أمر النبي (صلى الله عليه وآله) أن يواجه هذه المسألة بحزم تام، ويوضح لهن حاله الدائم، فخاطبت الآية الأولى من الآيات أعلاه النبي (صلى الله عليه وآله) وقالت: (يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعن وأسرحن سراحاً جميلاً). "أمتعن" من مادة متعة، وكما قلنا في الآية (236) من سورة البقرة، فإنها تعني الهدية التي تلائم أحوال المرأة. والمراد هنا المقدار المناسب الذي يضاف على المهر، وإن لم يكن المهر معيئاً فإن الله يعطيها هدية لائقة بحالها بحيث ترضيها وتسرها، ويتم طلاقها وفراقها في جو هاديء مفعم بالحب. "السراح" في الأصل من مادة (سرح) أي الشجرة التي لها ورق وثمر، و _____ 1 - كنز العرفان، المجلد 2، ص 238.